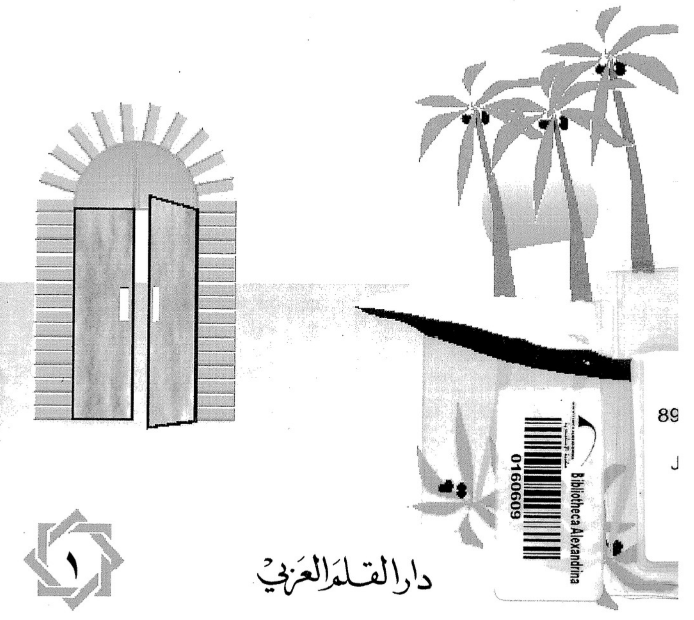
تاريخ شعراء العربية

شعراء العصر الأموي

جرير



١

دار القلم العربي



إعداد وشرح
لجنة التحقيق في دار القلم العربي

مراجعة وتدقيق
زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ ٢٠ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١ ٢١ ،٠٢١

مولده ونشأته وتفشّي الشعر في أسرته

وُلد جرير في اليمامة بحدود سنة ٣٣ هـ ، واسمه جريرُ بنُ عطيّة بن الخطَفى ، واسمُ الخَطفى حُذَيْفةُ،مِنْ عشيرةِ يربوعَ التميميّة . وكان أبوه فقيراً ، فكان جريرٌ يرعَى له غنيماتٍ ومعزى،ولكنّ جدَّه الخطفى كان ذا مال ورياش . وكانت أمُّ جرير تكنى أم قيس وكانت يربوعية ، وكان لجرير أخوانِ هما عمرو وأبو الورد ، وكانا يقرضان الشعر .

وهذا يعني أنّ جريراً كان من أسرة شعر ، وكان جدّهُ الخطفى شاعراً ، وكذلك كان ابنه بلال ، وحفيده عمارة .

ومات جرير عام ١١٤ هـ .

منزلته الشعرية

يُعدُّ جريرٌ مِنْ أشعر الشعراء لعصر بني أميّة ، وكان يضاهِيْهِ أو يدانيه كلٌّ من الفرزدق والأخطل ، لكنّ غيرَ قليل من البصراء بالشعر ونقده يفضّلون جريراً على شعراء عصره .

قال الأصمعيُّ : كان ينهشُه ثلاثةٌ وأربعون شاعراً فينبذهم وراءَ ظهره ويرمي بهم واحداً واحداً ، وثبتَ له الفرزدق والأخطل .

وقال ابن سلاّم الجمحيّ : سألتُ بشاراً العقيليّ عن الثلاثة ، فقال : لم يكن الأخطلُ مثلهما ، ولكنّ ربيعة تعصّبتْ له وأفرطتْ فيه . فقلتُ : فجريرٌ والفرزدق ؟ قال : كان جرير يُحْسن ضروباً من الشعر لايحسنُها الفرزدق . وفضَّل جريراً عليه .

وقال ابن سلاّم : سألتُ الأُسَيْديَّ – أخا بني سلامة – عنهما ، فقال : بيوتُ الشعر أربعة : فخر ومديح ونسيبٌ وهجاء ، وفي كُلّها غلب جرير ، في الفخر في قوله :

إذا غضبتْ عليك بنو تميمٍ حسبْتَ الناسَ كُلّهمُ غضابا

وفي المدح قوله :

ألستم خيرَ مَنْ ركبَ المَطايا وأندى العالمين بطونَ راحِ (١)

وفي الهجاء قوله :

فغضّ الطَّرْف إنّك مِنْ نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بلغْتَ ولا كِلابا

وفي النسيب قوله :

إنّ العيونَ التي في طرفها حَوَرٌ قتلْننا ثمّ لَمْ يُحْيِيْنَ قتلانا (٢)

وإلى هذا يذهبُ أهلُ البادية .

أخلاقه

كان جرير يمتاز بالعفّة،وسموّ النفس،فهو يَرْبأ بنفسه عن الهوى والعشق،مع أنّه كان رقيق الإحساس،لطيف المشاعر،فيّاض العواطف،وكانت له ثقافة واسعة في علوم العربية،كما كان له إلمامٌ بقواعد الدين،ومكارم الأخلاق .

على أنّ جريراً بُلِيَ بسَلاطة لسانه،روى أبو الفرج الأصفهاني عن أبي عبيدة قال:رأتْ أمُّ جرير وهي حامل به كأنّها ولدتْ حبْلاً من شعر أسود،فلمّا سقط منها جعل ينزو(٣) فيقع في عنق هذا فيخنقه،وفي عنق هذا فيخنقه ،

---

(١)أندى : أسخى .

(٢)حور : جمال اسوداد العين وبياضها .

(٣)ينزو : يثب

حتى فعل ذلك برجال كثير ، فانتبهتْ فزعة ، فأوّلت الرؤيا فقيل لها : تلدين غلاماً شاعراً ذا شرّ وشدّة شكيمة وبلاءٍ على الناس . فلمّا ولدتْه سمَّتْه جريراً، باسم الحبل الذي رأتْ أنّه خرج منها . والجرير : الحبل .

وربّما اتُّهم جرير بالعقوق ، ويروون أنّ أحد أبنائه شتمه يوماً ، فصاحت به أمّه قائلة : ياعدوّ الله ، أتقول هذا لأبيك ؟ فقال جرير : دعيه ، فوا للهِ لكأنّه سمعها منّي وأنا أقولها لأبي .

وكذلك رُمِيَ جريرٌ بالبخل والجُبْن ، على أنّه حين يفخر يذكر أنه عفيف النفس ، إذا مافتقر ، سخيّ الكفّ إذا مااغتنى ، وإذا ما قلا(١) أرضاً هجرها إلى أخرى ، وهو شجاع القلب ، يرمي بالعداوة كلَّ من يُعادي قومه ، ويسالم من يسالمون ، ويَحْمي مَنْ يُوالون ، وهو مَجْلبةُالخيرِ إليهم ، وَمدْرَأَةٌ للسوء عنهم ، ويدعو قومه أنْ يوسِعُوا من مكانته ، ويُعْلوا مِنْ شأنه :

وإنّي لَعَفٌ الفَقْرِ مشتركُ الغنى ... سريعٌ إذا لم أرْضَ داري انتقاليا (٢)
جريءُ الجَنانِ لا أُهالُ من الردى ... إذا ماجعلْتُ السَّيْفَ من عن شِماليا (٣)
ألَمْ أكُ ناراً يصطليها عدوُّكمْ ... وحِرْزاً لما ألْجأْتُمُ مِنْ ورائيا (٤)
وباسطَ خيرٍ فيكمُ بيمينهِ ... وقابضَ شرّ عنكمُ بشِماليا
إذا سرّكم أنْ تمْسَحُوا وجْهَ سابقٍ ... جوادٍ فمدُّوا وابسُطوا مِنْ عِنانيا (٥)

---

(١)قلا : كره .

(٢)مشترك الغنى : أي إذا اغتنى أعطى غيرَه من أمواله .

(٣)الجَنان : القلب . أُهال : ارتاع .

(٤)يصطليها : يحترق فيها . حرز : ملجأ .

(٥)العِنان : الرَّسَن .

وكان جرير يتأثّر كثيراً بالمشاهد الواعظة ، فقد رأى ذاتَ مرَّةٍ جنازة ، فتذكّر الموتَ ، فبكى ، وقال : شيَّبتْني هذه الجنازة ، وكان يودّ أنْ تستديمَ العِبرةُ بمثل هذه المشاهد ، لا أنْ تكونَ سريعة مثلما تصنعُ النّوقُ إذا ماهاجمَها سبع ، فهي ترتاع ، فإذا ما غادرها عادتْ إلى ماكانتْ :

تروّعُنا الجنائزُ مقبلاتٍ ... فنلهُو حينَ تذهبُ مُدْبِراتِ
كرَوْعةِ هَجْمةٍ لُمغارِ سَبْعٍ ... فلمّا غابَ عادتْ راتِعاتِ (١)

وإذا كان جريرٌ قد أسرف في التّهاجي والنقائض ، حتى ألهاه ذلك عن الاشتراك في حركات الفتوح لعصره ، فإنّ ماقاله هو على سبيل التهاجي لم يكن في رأيه سوى ضَرْبٍ من التَّسْلية الأدبية ، ومن هنا لم يكنْ يحسّ جريرٌ تجاه الفرزدق بعداوة بل بتصافٍ ووِداد ، وكانا يجتمعان عند الخلفاء والولاة ، ويرحلان إلى دمشق معاً ، وإذا نزلتْ بأحدهما شدّة أو حَزبه أمر وقف الآخر معه يمدّ له يد العون ، ونرى جريراً حين يموتُ الفرزدق قبله يحزنُ عليه ويرثيه رثاء حارّاً بمثل قوله :

ولاحَمَلتْ بعد الفرزدق حُرّةٌ ... ولا ذاتُ حَمْلٍ من نِفاسٍ تعلّتِ (٢)
هو الوافد المحبوُّ والراتِقُ الثّأى ... إذا النّعْلُ يوماً بالعشِيرةِ زلّتِ (٣)

---

(١)الهَجْمة : القطيع من الإبل .

(٢)تعلّت : تطهّرت .

(٣)المحبوّ : المعطى . الثأى : الفساد والضَّعْف . زلتْ : عثرتْ .

أحد شعراء النقائض

هيّأ استعار العصبيات في البصرة وخراسان ، بين فريق ممّن رقّ دينُهم ، لاستعار الهجاء طَوال هذا العصر، كما هيّأ لنموّ فنّ النقائض نمواً واسعاً، وساعد على هذا النموّ أنَّ طائفةً من الناس لم يُحْسنوا الإفادة من أوقات فَراغهم ، فبدلاً من أنْ يشتركوا في أعمال الفتوحات الخارجيّة مع الجيوش المتوجّهة إلى الأندلس أو إلى المشرق ، أو يقبلوا على تحصيل لون من ألوان المعرفة ، انغمس هؤلاء في اللهو أو التهاجي . فشاعر قبيلة من القبائل ينظم قصيدة من القصائد في الفخر بقبيلته وأمجادها ، ويتعرّض لخصومها من القبائل الأخرى ، فينبري له شاعر من شعراء تلك القبائل يردّ عليه بقصيدة على وزن قصيدته ورويّها ، وكأنه يريد أن يُظْهر تفوّقه عليه من ناحية المعاني ومن ناحية الفن نفسِه ، ويتجمّع الناس من حواليهما يصفّقون ويهتفون ويصيحون . وبذلك اشْتعلت النقائض .

وكانت علوم الدين قد أَرْقَت العقل العربيّ ، وأمدّته بمرانة واسعة على الحوار والجدل والمناظرة في النِّحَل السياسية والعقيدة وفي الفقه وشؤون التشريع. وعلى ضوء ذلك كلّه أخذ شعراء النقائض يتناظرون في حقائق القبائل ومفاخرها ومثالبها ، وكلّ منهم يدرس موضوعه دراسة دقيقة ويبحث في أدلّته ليوثّقها وفي أدلّة خصمه لينقضها دليلاً دليلاً ، وكأننا أصبحنا بإزاء مناظرات شعرية ، وهي مناظرات كانت تتّخذ سوق المِرْبد في البصرة مقرّاً لها . وأهمّ من وقفوا حياتهم على تنمية تلك النقائض القبلية جريرٌ والفرزدق التميميّان .

نشوب الهجاء بين جرير والفرزدق

ظلّ جرير والفرزدق يتهاجيان نحو خمس وأربعين سنة ، وكلاهما من تميم ، بَيْدَ أن جريراً من عشيرة كليب اليربوعية ، والفرزدق من عشيرة مجاشع الدّارميّة ، وكانت عدّة أسباب قد جعلتْ جريراً يقف في صفوف قيس محامياً عنها ضدّ خصومها ، وذلك أنّ عشيرته اليربوعيّة أسرعت بالبيعة لابن الزبير ، فاتّفق هوى عشيرته مع هوى قيس ، وحدث أن قَتَلَ مجاشعيٌّ الزبير بن العوامّ حين لجأ بعد موقعة الجمل إلى مجاشع ، كما حدَث أنْ لجأت النوار زوج الفرزدق حين غاضبتْه إلى ابن الزبير ، فأعانها عليه ، مما جعل الفرزدق يهجوه .

وكانت الشّرارة التي أوقدت بينهما سعير المهاجاة أنّ شاعراً من عشيرة سليط اليربوعية يسمّى غسّاناً هجا جريراً فسقط عليه بهجاء مرير ، فاستغاث منه بالبعيث المجاشعي ، فأغاثه ، فانصبّ عليه جرير ، وعلى مجاشع ، وأفحش بنسائهم ، فاسْتَغَثْنَ منه بالفرزدق ، وكان عاكفاً على حفظ القرآن الكريم ، فمازلْنَ به يستثرْنَهُ قائلاتٍ إنّ جريراً هتك عورات نسائك حتى أغضبْنَهُ ، وأحفظْنه ، فهجا جريراً ، واستطار الهجاء بينهما .

وكان كثير من الشعراء ينزلق في تلك المعركة الأدبية متحيّزاً للفرزدق على جرير ، فكان يشويهم ويشوي عشائرهم بنيران هجائه ، فينسحبون منهزمين على شاكلة الراعي النميري ، وكان من سوء حظّه أنْ فضّل الفرزدق على جرير بقوله :

ياصاحبيّ دنا الروّاحُ فسيرا ... غلبَ الفرزدقُ في الهجاء جريرا

وهجاه بقصيدة بائية،فنظم جرير قصيدة هجاه بها كما هجا الفرزدق ، وفيها يقول للراعي بيته المشهور :

فغضّ الطَّرْفَ إنّك من نُمَيْرٍ   فلا كعْباً بلغْتَ ولا كلابا

وعلى هذه الشاكلة أسقط جرير في الهجاء ثلاثة وأربعين شاعراً ، ويقال بل ثمانين ونيّفاً ، وقد جعله دفاعه عن قيس يصطدم بالأخطل شاعر تغلب .

ويمكن القول إن أساس الهجاء في النقائض كان يقوم على العصبيات القبليّة ، وكانت العصبيات آنئذ مختلطة بالسياسة ، وهيّأ ذلك النقيضةَ لأن تخوض في مديح الخلفاء والولاة،بحيث أصبحت لاتحتوي فخراً وهجاء فحسب ، بل تحتوي كذلك مديحاً ، كما تحتوي نسيباً وغزلاً .

نموذج من نقائضه

كان الفرزدق قد هجا جريراً بقصيدته :

تحنُّ بزوراءِ المدينةِ ناقتي   حنينَ عَجولٍ تبتغي البَوَّ رائمِ (١)

(١)البوّ : جلد ولد الناقة يُحْشى ، ويعرض على أمه فترأمه أي تحنّ إليه ظنّاً منها أنّه ولدها حقيقة .

فأجابه جرير بميميّة مثلها بداها بالغزل ، ثم تحدّث عن الفرزدق ، فقال يرميه بالفسق :

لقد وَلَدتْ أمُّ الفرزدق فاجراً　　وجاءتْ بوزوازٍ قصير القوائمِ (١)
وماكان جارٌ للفرزدق مسلمٌ　　ليأمنَ قرداً ليلُه غيرُ نائمِ

ثم مضى يصمه بأنه قين ابن قيَن ، وليس شريفاً كما يزعم ، ويذكر أن مجاشعاً لم تحفظ للزبير حقّ جواره ، وبذلك يدخل غمار السياسة ، ويلجّ فيها حين يفخر بقتل وكيع بن أبي أسود اليربوعي لقتيبة بن مسلم الباهلي عندما ثار على الخليفة ، وبذلك استلّ منه الفخر بحادثة وكيع :

فغيرُك أدّى للخليفة عهدَه　　وغيرُك جلّى عن وجوه الأهاتمِ (٢)
فإنّ وكيعاً حين خارتْ مجاشعٌ　　كفَى شَعْبَ صَدْع الفتنة المتفاقمِ

ومن أجل ألا يغضب الباهليون نراه يفخر بهم - وباهلة من قيس - ويذكر أيّامهم في الجاهلية والإسلام .

---

(١)الوزواز : الخفيف .

(٢)الأهاتم : من أشراف تميم .

واتّفق أنّ جريراً والفرزدق كانا يصحبان سليمان بن عبد الملك في حِجّةٍ له ، وجاؤوه بأسرى من الروم ، فأمر بجزّ حلاقمهم وأعطى لبعض من صحبوه أسيافاً يضربون بها رؤوس هؤلاء الروم ، وعرف بعض القيسية أنْ سيُطلب إلى الفرزدق أن يضرب أحدهم ، فدسّوا له سيفاً كليلاً لايقطع ، فلمّا ضرب به لم يصنعْ شيئاً في الروميّ ، فقال جرير يعيّره بذلك :

بسيف أبي رَغْوان سيفِ مجاشعٍ ضربْتَ ولم تضربْ بسيف ابن ظالم(١)

ضربْتَ به عند الإمام فأُرعشتْ يداك وقالوا محدَثٌ غير صارمِ

ضربتَ به عُرقوبَ نابٍ بصَوْأرٍ ولاتضْربون البَيْضَ تحت الغماغم(٢)

وكان الفرزدق كثير الافتخار بيوم صوأر ، وهو يوم نحر فيه أبوه غالب مائة بعير ، فجلّل له جرير هذه المكرمة بعار الجبن ، فهو وأبوه إنّما يضربان بمثل هذا السيف الذي نبا في يده عراقيبَ الإبل لاصدور الفرسان .

إنكار المجتمع على أصحاب النقائض

على أنّ المجتمع لم يكن كلّه راضياً عن إزهاق الوقت في هذا العبث الكلامي واللّجاجة ، ومن هنا نرى والي العراق الحارث بن عبد الله الملّقب بالقُباع (٦٥ - ٦٦ هـ) ، وكان مُواليـاً لابن الزبير ، قد أنكر عليهما تعسُّفهما إلى حدّ أنّه أمر عبّاد بن الحصين صاحِب الشُّرْطة بهدم داريْهما ، والأخذ على أيديهما ولسانيهما ، وفي ذلك يقول الفرزدق :

---

(١)ابن ظالم : هو الحارث بن ظالم المّريّ أحد فرسان قيس في الجاهلية والإسلام .

(٢)النّابُ : الناقة المُسِنّةُ . البيض : خوذ المحاربين . الغماغم : أصوات الجيوش .

أحـارثُ داري مرَّتينْ هـدمـتَـهـا وكنتَ ابنَ أختٍ لاتُخافُ غوائِلُهْ

ويقول جرير :

ومافي كـتـاب ا للهِ هـدمُ بـيـوتـنـا كتهديمِ ماخورِ خبيثٍ مداخِلُهْ (١)

وأيضاً فإنّ جريراً تهاجى مع عمر بن لجـأ التيمـي في المدينـة ، واتّفـق أنْ حجّ الخليفةُ الوليد بن عبد الملك ، وسمع بأنّهما يتهاجيان ، فأمر بأنْ يُضْربا تأديباً فضُربا وأقيما على البُلُس (٢) مقرونَيْن (٣) .

مهارة جرير في الهجاء

أورث جريراً طولُ مِراسِه لهذا الفنّ من القول ذرابةً(٤) فيه ، وهي ذرابة اعترف له بها منافسوه أنفسُهم ، فشهد بها وبطول باعه في هذا الميدان كلٌّ مـن الفرزدق والأخطل ، مع أنهما أكبر كل الشعراء الذين هاجَوْه ، وشـهد لـه بهـا أيضاً الراعي النميري ويروى أنه سمع راكباً يتغنّى :

---

(١)ماخور : بيت العُهْر .

(٢)البُلُس : أكياس كبيرة (غرائـر) تحشى تبنـاً ، وكـان يُرفـع عليهـا الجنـاةُ تشـهيراً لهـم وتأديباً.

(٣)مقرونين : مربوطين . والقَرَنُ : الحبل .

(٤)ذرب اللسان : إذا كان شتّاماً فاحشاً .

وعاوٍ عوى مِنْ غيرِ شيءٍ رميتُه   بقافيةٍ أنفاذُها تقطر الدِّما(١)
خَروجٍ بأفواهِ الرُّواة كأنّها   قَرا هُندوانيٍّ إذا هُزَّ صَمَّما(٢)

فسأل عن صاحب البيتين ، فقيل له جرير . فقال:وا لله لو اجتمع الجنّ والإنس على صاحب هذين البيتين ما أغنَوْا فيه شيئاً ، هل أُلامُ على أن يغلبني مثل هذا الشاعر ؟ وواضح أن جريراً يتغنّى فيهما بشعره المُصْمي الدامغ الذي يسير على ألسنة الرواة ، والذي يشبه في أثره السيف البتّار .

مديحه

ظلَّ جرير إلى أوائل عصر الحجّاج (٧٥ - ٩٥)لايعرف من الشعر سوى الفخر والهجاء ومايقدَّم لهما من الغزل ووصف الصحراء ، حتّى إذا أظلّه هذا العصر ، وصار حكم العراق لقيس وصاحبها الحجاج رأينا يَقْدم على صهره وابن عمّه الحكم بن أيّوب الثّقفي نائبه على البصرة،فيمدحه برجز ، يقول فيه :

خليفةُ الحجّاج غيرُ المتَّهمْ   في مَعْقِد العِزِّ وبؤبؤِ الكرمْ (٣)

واستنطقه فأعجبه ظرفه وشعره،فكتب إلى الحجّاج يخبره عنه،فكتب إليه أن ابعثْ به إليَّ ، فقدم عليه وأكرمه،وصار جرير يرفع إليه مدائحه مثل قوله :

---

(١)أنفاذ :جمع نفذ وهو الجُرْح الذي تُحْدثُه الطعنة .

(٢)خروج : كثيرة الخروج ، يريد أنّها كثيرة الإنشاد . قرا : متن . الهنداوي : السيف . صمّم : قطع اللحم وبرَى العظم .

(٣)بؤبؤ : أصل .

مَنْ سَدَّ مُطَّلعَ النفاق عليكمُ | أم مَنْ يصولُ كصولة الحجَّاجِ (١)
إنَّ ابنَ يوسف فاعلموا وتيقّنوا | ماضي البصيرةِ واضحُ المِنْهاجِ
مَنَع الرُّشَا وأراكمُ سبلَ الهدى | واللّصُّ نكّلَهُ عن الإدلاجِ (٢)
ولقد كسرْتَ سِنانَ كلّ منافقٍ | ولقد منعْتَ حقائب الحُجَّاجِ

وفي إحدى زيارات الحجّاج للخليفة عبد الملك بن مروان صحب جريراً،وهنالك أنشده مدائحه في الحجاج ، ثم أنشده مِدْحَته الرائعة :

أتصحو أمْ فؤادُك غيرُ صاحِ | عشيّةَ همَّ صحبُك بالرَّواحِ

ولْم يعجب الشطر الأول من هذا المطلع الخليفةَ،ولكنّه أُعْجِبَ بسائرها ، ويقول جرير في تضاعيفها :

وإنّي قد رأيتُ عليَّ حقّاً | زيارتيَ الخليفةَ وامتداحي
ألستم خيرَ مَنْ ركبَ المطايا | وأندى العالمين بطونَ راحِ

ويأتي بعد عبد الملك ابنُه الوليد ، وكان ذا همّة عالية ، وهو الذي دفع حركة الفَتْح الإسلامي دفعاً حثيثاً في الأندلس والمشرق ، وكأنه كان ينوي فتحَ العالَمِ بأسره ، ونرى جريراً يمدحه بمثل قوله :

إنَّ الوليدَ هو الإمام المصطفى | بالنّصْر هُزَّ لواؤه والمَغْنَمِ
ذو العَرْشِ قدَّرَ أنْ تكونَ خليفةً | مُلّكْتَ فَاعْلُ على المنابرِ واسْلَمِ

---

(١)مطّلع : منفذ .

(٢) الرُّشا : الرّشوة . التنكيل : المنع والمعاقبة . الإدلاج : السير ليلاً .

واستمرّ جرير يمدح الخلفاء تـترى ، سليمان ، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك ، وهشام بن عبد الملك . يقول في أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز :

أنتَ المبارَكُ والمهديُّ سيرتُهُ   تعصي الهوى وتقومُ الليلَ بالسُّوَرِ
نالَ الخلافةَ إذ كانت له قدَراً   كما أتى ربَّه موسى على قدَرِ

الرثاء

يتّسم جريرٌ بقوّة العاطفة ورقّة الإحساس ، ومن هنا كان يبرع براعة رائعة في الرثاء ، فعندما توفيّ عمر بن عبد العزيز ندبه ندباً حارّاً يصوّر فيه فجيعة الأمة بأمير المؤمنين :

تنعى النُّعاةُ أميرَ المؤمنين لنا   ياخيرَ مَنْ حَجَّ بيتَ ا للهِ واعتمرا
حُمِّلْتَ أمراً عظيماً فاصطبرْت له   وقمتَ فيه بأمر ا للهِ ياعمرا
فالشمسُ كاسفةٌ ليستْ بطالعةٍ   تبكي عليك نجوم الليل والقمرا (١)

وتموت لجرير إحدى زوجاته وهي أمّ حَزْرة واسمها خالدة بنت سعد ، فيلتاع عليها ، ويرثيها برائيته البديعة :

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ   ولزُرْتُ قبرَكِ والحبيبُ يُزارُ (٢)
ولَّهتِ قلبيَ إذْ علتني كبرةٌ   وذوو التّمائمِ مِنْ بَنيكِ صِغارُ (٣)

---

(١)نجوم الليل والقمر : أي أبد الآبدين .

(٢)استعبار : بكاء .

(٣)ولّهت : ملأته بحبها وذكرياتها . التميمة : مايعلّق في عنق الطفل من رُقًى .

فهو يبيّن حاله بعد ذهابها وكيف خلّفَتْ من بعدها أطفالاً صغاراً . ثم يسرد بعض ذكرياتها عنده ، ويدعو لها بالرحمة :

عمرَتْ مكرَّمةَ المَساكِ وفارقتْ ... ماMسّها صَلَفٌ ولا إقْتارُ (١)

فسقى صدى جدَثٍ ببرقةِ ضاحكٍ ... هَزِمٌ أجشُّ وديمةٌ مِدْرارُ (٢)

ويصف حُسْن هيئتها وسكينتَها ووقارَها ، وطيب ريحها ، وعفّتها ، ويدعو لها باستغفار الملائكة ورحمة الله :

ولقد أراكِ كُسيتِ أجملَ منظرٍ ... ومع الجمالِ سكينةٌ ووقارُ

والريحُ طيّبةٌ إذا استقبلْتَها ... والعِرضُ لا دَنِسٌ ولاخَوَّارُ (٣)

صلّى الملائكةُ الذين تُخُيِّرُوا ... والصّالحونَ عليكِ والأبرارُ

وعليكِ من صلواتِ ربّكِ كلّما ... شبَح الحجيجُ ملبّدينَ وغارُوا (٤)

ولعلّه قد اتّضح من خلال الأمثلة المتقدّمة أنّ جريراً كان لأيارى في عذوبة كِلمه وحلاوةِ نَغَمِه ، وأسلوبه المهذّب الصّافي ، وقد جاءه ذلك من تأثره بالقرآن الكريم وأساليبه ، وكانت نفسُه ليّنة رقيقة فأتتْ أشعاره صافية ، كأنّها الجدول الرقراق ، أشعار تلذّ الأذن بكمال جرسها وتلذّ النفوس والأفئدة .

---

(١)المسَاك : إمساك المرأة في بيت زوجها . صَلَفٌ : كِبْر .

(٢)الصدى : جثمان الميت . الجدث : القبر . هزم : المطر لاينقطع . ديمة : السحابة الممطرة .

(٣)الريح : الرائحة . خوّار : ضعيف . يصفها بطيب الرائحة وسلامة العرض .

(٤)شبح الحجيج : رفعوا أيديهم بالتلبية والدعاء . لبّد المُحْرِم رأسه : جعل فيه شيئاً من صمغ ليتلبّد . غاروا : نزلوا الغور .

تاريخ شعراء العربية
العصر الأموي

١ – جرير	٩ – عدي بن الرقاع
٢ – الفرزدق	١٠– عمر بن أبي ربيعة
٣ – الأخطل	١١– مجنون ليلى
٤ – الراعي النميري	١٢– مسكين الدراميّ
٥ – عبيد الله بن قيس الرقيات	١٣ – المقنع الكندي
٦ – عمران بن حطان	١٤– غيلان بن عقبة
٧ – النابغة الجعدي	١٥– كثير عزة
٨ – الكميت بن زيد	١٦– مالك بن الرَّيب

نقدم إليك عزيزي القارئ بعض أشهر شعراء عصر بني أمية ، هؤلاء الذين كانوا مرآةً لعصرهم ، صوّروه بكل مافيه من صراعاتٍ سياسية واجتماعية ، فكانت صورُهم وثائقَ تاريخية ، أضفت على العصر الذي عاشوا فيه مزيداً من الضوء ، وأزالت عنه بعض الغشاوة .

وهؤلاء الشعراء غيض من فيض ، اخترناهم لأنّهم أكثر شعراء بني أمية فحولةً ، وأكثرهم شهرةً .

ودار القلم العربي بحلب إذ تقدم إليك عزيزي القارئ هذه المجموعة الجديدة من سلسلة تاريخ شعراء العربية ، لتهيب بك أن تسارع إلى اقتناء هذه المجموعة الجديدة ، لتكون زاداً قيماً وكنزاً ثمينا في مكتبتك ، على أن مجموعات أخرى ستصدر لاحقاً عن شعراء العصر الجاهلي وشعراء صدر الإسلام وشعراء العصر العباسي .....



سوريا ـ حلب